سلسلة تفريغات شبكة بينونة

معالم طريق الهداية

الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرملي

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

مَعَالِمُ طَرِيقِ الهِدَايَةِ

للشيخ

د. سعيد بن سالم الدرمكي

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهُدَى هُدَى محمدٍ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

إخواني الأفاضل:

اعلموا رحمكم الله أن أعظم ما يطلبه العبد من ربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هو الهداية إلى الصراط المستقيم، ولذلك أمرنا الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن نسأله الهداية في كل يومٍ وليلة أكثر من سبع عشرة مرة في سورة الفاتحة في الصلاة المفروضة:

- في قول ربنا -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فسورة الفاتحة دعاء، وهذا الدعاء يشتمل على طلبٍ واحد؛ وهو طلب الهداية؛ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].
- وما قبله ثناءٌ على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فأنت تقول: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هذا كله ثناء على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.
- ثم تتوسل إليه بعبادتك له فتقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].
- ثم يأتي الطلب فتقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].
- وما بعد الطلب بيانٌ له فتقول: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أُريد سلوك هذا الصراط ولا أُريد سلوك صراط ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ الذين هم اليهود والنصارى.

وسبب هذا الحرص على طلب الهداية: أن الإنسان قد وصفه الله -عَزَّ وَجَلَّ- بعدة صفاتٍ تقتضي أن يسأل ربه ما يُضاد هذه الصفات لينجو في الآخرة؛

- فقد وصف الله -عَزَّ وَجَلَّ- الإنسان بالخسارة، فقال: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[العصر: ١-٢] فأصل حقيقة الإنسان أنه في خسارة.
- وصف الإنسان بأنه ضال، فقال في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»(١).
- وصف الإنسان بأنه ظلومٌ جهول، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢].

فالإنسان موصوفٌ بالخسارة، وموصوفٌ بالجهل والظلم والضلال، فهو يحتاج إلى هذه الهداية في جميع مراحل حياته وإلا هَلَك، حتى قال ابن القيم -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-: "ومن هنا يُعلم اضطرار العباد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إنْ كنّا مهتدين؛ فكيف نسأل الهداية؟"

وهذا سؤالٌ يحتاج إلى جواب: إذا كنّا مهتدين، نحن الحمد لله نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم، ونحُج، إذن نحن على هداية، فلماذا نسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية باستمرار؟

أجاب -رَحِمَهُ الله- بقوله: **"فإن المجهول لنا من الحق أضعاف المعلوم"** نحن نعلم جزءًا ونجهل أجزاءً، وكذلك ما لا نريد فعله تهاونًا وكسلًا مثلما نريده أو أكثر منه أو دونه، فأنت تحتاج هداية لأجل أن تقوم بهذا الفعل وتؤديه على أكمل وجه.

قال: **"وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك، وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله فأمرٌ يفوت الحصر"** نحن نعلم أن رمضان شهرٌ مبارك، وقد كتبه وفرضه الله على العباد، لكن هل كل الناس يعرفون أحكام شهر رمضان؟

الجواب: لا.

هل كل الناس يصومون رمضان كما أراد الله وأراد النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-؟

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٦) برقم: (٢٥٧٧)

الجواب: لا.

إذن يحتاجون إلى هدايةٍ في هذا الأمر الذي يعرفونه جملةً ويجهلونه تفصيلًا.

قال: "**ونحن محتاجون إلى الهداية التامة؛ فمن كمُلت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والوئام**" وإن كنت من أعلم الناس، وإن كنت من أشقى الناس، إلا أنك تسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية، وتخشى على نفسك من الانتكاس ومن الضلال، وهذا نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- محمد بن عبد الله -صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- يسأل ربه الهداية باستمرار، فكان يقول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»[1].

وربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من لطفه وعنايته بخلقه لم يتركهم سُدَى، بل بيَّن لهم الطريق الموصل إليه، بيَّن لهم طريق الهداية ووضع عليه علامات لأجل أن يهتدي الناس، ولأجل ذا قال نبينا -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[الأنعام:١٥٣].

ومن هذه المعالم وهي كثيرةٌ جدًّا التي أريد أن أُذكّر نفسي وإياكم بها:

المعلم الأول: أن الهداية بيد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وهذه تُعرف عند العلماء؛ بهداية التوفيق والإلهام، بأن يُدخل الله الإيمان في قلبك، ويُحببه إليك، ويُظهر أثره عليك، كما قال سبحانه ممتنًا: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ الله لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ الله وَنِعْمَةً وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات:٧-٨].

وكان من دعاء النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللهمَ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ»[2] فالعبد إذا أراد الهداية؛ فليسأل الهداية من ربه -عَزَّ وَجَلَّ- كما قال الله في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ».

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٧/ ٣٩٤٨) برقم: (١٧٩٠٥)

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١/ ٥٠٦) برقم: (١٨٧٤)

وربنا -عَزَّ وَجَلَّ- يقول: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[القصص:٥٦].

وقال سبحانه: ﴿فَهَدَى الله الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَالله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:٢١٣].

وأنت أيها المسلم تسأل ربك الهداية في كل صلاةٍ بقولك: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]، وكان النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يدعو الله ويسأله الهداية، فكان يُعلِّم الحسن -رَضِيَ الله عَنْهُ- أن يقول: «اللهمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ»، وكان يقول في دعائه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اللهمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغنَى»(١).

بل كان -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يُعلِّم أصحابه هذا الدعاء بسؤال الله الهداية، فعن عليٍّ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: قال لي رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «قُلِ: اللهمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَاذْكُرْ بِالْهِدَايَةِ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ، وَاذْكُرْ بِالسَّدَادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمَ »(٢).

هذا الأمر الأول والمعلَم الأول في طريقك إلى الهداية: أن توقن بأن الهداية بيد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وعلى قدر إخلاصك؛ تحصل من هذه الهداية بقدر ما عندك من إخلاص.

المعلَم الثاني: جعل الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية في اتباع كتابه والعمل به، قال سبحانه: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ١-٢] فكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- فيه الهداية، ولذلك قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ الله وَسُنَّتِي»(٣).

وأمر الله بالاعتصام به فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣] وحبل الله هو القرآن كما جاء في تفسير بعض الصحابة الكرام.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٨١) برقم: (٢٧٢١)

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٩٠) برقم: (٤٢٢٥)

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٤٠) برقم: (١٥٥٧)

وقال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:٥٢].

المعلَم الثالث: إن الله -عَزَّ وَجَلَّ- جعل نوعًا من الهداية بأيدي البشر، وهي ما تُعرَف بهداية البيان والدلالة، وأخص الناس بهذه الهداية هم الرسل والأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام- وبهدايتهم للخلق تحصل لهم هداية التوفيق من الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ومن هؤلاء الخلق الذين أتاهم الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية؛ نبينا محمدٍ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-؛

- فقد أخبر الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن طاعته سببٌ لتحقيق الهداية للعباد، فقال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[النور:٥٤].
- وأخبر -جلَّ في عُلَاه- أن سنَّة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- موصلة وهادية إلى صراطه المستقيم، ومن تلكم الآيات قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[الشورى:٥٣].

والهداية التي تترتب على طاعة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- هدايتان:

الأولى: هدايةٌ في الدنيا، وهي أنواع:

أولًا: هدايةٌ إلى الاعتقاد الصحيح الذي لن ينجو أحدٌ حتى يأتي به الله يوم القيامة، قال سبحانه: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء:٨٨- ٨٩].

والقلب السليم كما قال ابن القيم -رَحِمَهُ الله-: **"وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك؛ أنه القلب الذي قد سلِم من كل شهوةٍ تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهةٍ تعارض خبره، فسلِم من عبودية ما سواه، وسلِم من تحكيم غير رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-"**، والعقيدة الصحيحة السليمة التي ينجو بها العبد يوم القيامة هي التي أتى بها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-

.

ثانيًا: هدايةٌ إلى طريق الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي أثنى عليها النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأخبر أنهم من أهل الجنة، فقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي

إِسْرَائِيلَ مِثْلًا بِمِثْلٍ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ نَكَحَ أُمَّهُ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مِثْلَهُ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً» قِيلَ: مَا الوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[١].

ثالثًا: هدايةٌ من الفتن والاختلاف، فالسنَّة ترشدك إلى النجاة عند حصول الفتن والاختلاف، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ»[٢].

وفي روايةٍ قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ»[٣].

رابعًا: إذا سلكت سنَّة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فإنك تصل إلى هدايةٍ في قبول العمل عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، لماذا تعبد الله -عَزَّ وَجَلَّ-؟ امتثالًا لأمره، ترجو ثوابه، تخاف من عقابه، ترجو منه أن يقبل عملك، والعمل المقبول له شرطان:

- الإخلاص.
- والمتابعة.

فإن سلكت في عملك سنَّة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع إخلاصٍ له؛ قُبِل عملك، وإلا رُدَّ عليك ولم يُقبَل، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليه أمرُنا هذا فهو رَدٌّ»[٤].

وأخيرًا: هدايةٌ إلى الحكمة والصواب في القول والعمل، قال أبو عثمان النيسابوري -رَحِمَهُ الله-: **"مَن أمَّر السنَّة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة؛ لأن الله -عَزَّ**

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٣٨١) برقم: (٢٦٤١)

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٤٠٨) برقم: (٢٦٧٦)

(٣) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (١ / ١٦) برقم: (٤٣)

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٧٧) برقم: (٢٢٠١)

وَجَلَّ- يقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[النور:٥٤]"، هذه هدايةٌ في الدنيا إذا سلكت سنَّة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وهناك هدايةٌ أخرى يوم القيامة، ومنها:

أولًا: هدايةٌ إلى حوض النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أرض المحشر، فإنه يُصد عنه من خالف السنَّة ولم يُطِع الرسول -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-: «**تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟**».

وفي روايةٍ قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، فَلَيُقَطَّعَنَّ رِجَالٌ دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**»[(١)].

- فمخالفة السنة من أسباب الضلال.
- والسير على السنة من أسباب حصول الهدي والهداية حتى في يوم القيامة.

ثانيًا: من الهدايات التي تتحصَّل لك باتباع السنَّة:

- هدايةٌ على الصراط.
- وهدايةٌ إلى الجنة.

والصراط كما تعلمون عنه أنه على متن جهنم، مظلمٌ زلقٌ، على حافتيه الشوك، وفيه كلاليب وخطاطيف تخطف الناس إلى النار -أعاذنا الله عَزَّ وَجَلَّ منها-، وإنما يمر الناس على قدر أعمالهم، وقد نبَّه ابن القيم -رَحِمَهُ الله تَعَالَى- على نكتةٍ لطيفة: وهي التماثل بين الصراط المستقيم والمشي عليه في الدنيا، وجزاء ذلك بالمشي على الصراط في الآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/ ١١٢) برقم: (٢٣٦٧)، ومسلم في "صحيحه" (١/ ١٤٩) برقم: (٢٤٧)

فقال -رَحِمَهُ الله-: **"وللهداية مرتبة أخرى- وهي آخر مراتبها- وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة، وهو الصراط الموصل إليها؛ فمن هُدِي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، هُدِي هناك إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى جنته ودار ثوابه.**

- **وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم.**
- **وعلى قدر سيره على هذا الصراط، يكون سيره على ذاك الصراط.**

فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا، حذو القذّة بالقذة جزاءً وفاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النمل:٩٠]" انتهى كلامه -رَحِمَهُ الله تَعَالَى-.

المعلَم الرابع من معالم طلب الهداية: أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- جعل الهداية في سلوك طريق الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعين من بعدهم، فقد أمرنا النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- باقتفاء آثارهم، والسير على منهجهم، بل وفهم الكتاب والسنة بفهمهم، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: **«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْـخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْـمَهْدِيينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»**[1].

كما أنهم خير القرون، فقد قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: **«خَيْرُكُمْ** -في رواية: **خير أُمّتي قَرني- ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»**[2] والحديث رواه البخاري.

قال أهل العلم: **"وهذه الخيرية تقتضي خيريتهم في الاتباع"**.

المعلَم الأخير في كلمتنا هذه من المعالم التي توصلك إلى الهداية: اتباع العلماء الربانيين الذين استقوا علمهم من الكتاب والسنَّة، مع اتباعهم للسلف الصالح -رضوان الله عليهم-، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾**[السجدة:٢٤] هذه الآية إخواني الأفاضل متضمنة لأصلين عظيمين:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (١ / ١٥) برقم: (٤٢)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/ ٢) برقم: (٣٦٥٠)

الأول: الدعوة إلى الله تعالى وهداية خلقه في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[السجدة:٢٤] فإنهم يقومون على هداية أنفسهم أولًا، ثم هداية الخلق ثانيًا.

الثاني: هدايتهم هذه تقوم على ما أمر الله به على لسان رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، لا بمقتضى عقولهم وآرائهم وسياساتهم وأذواقهم، وتقليد أسلافهم بغير برهانٍ من الله؛ لأن الله -عَزَّ وَجَلَّ- قال: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[السجدة:٢٤]

فقوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ فيه دليلٌ على اتباعهم لما أنزل الله -عَزَّ وَجَلَّ- على رسوله، وهدايتهم به وحده دون غيره من الأقوال والآراء والنِحَل والمذاهب، بل لا يهدون إلا بأمره خاصة -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

وقد أرشد الله -عَزَّ وَجَلَّ- إلى سؤالهم خاصةً دون غيرهم في أمور الدين، فقال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣] وأهل الذِكر هم أهل الكتاب والسنَّة، فإن الله -عَزَّ وَجَلَّ- قد سمَّى الكتاب ذكرًا، وسمَّى السنَّة ذِكرًا؛

- فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩] والذكر هنا هو القرآن.
- وأخبر عن السنَّة بأنها ذكر فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤].

وللأسف الشديد كثيرٌ من الناس من يتكلم في شرع الله -عَزَّ وَجَلَّ- بلا علمٍ ولا برهانٍ ولا سلطانٍ مبين، فأكثر شيءٍ يتكلم فيه الناس من دون اختصاص؛ السياسة والدين، وهذا أمرٌ عظيمٌ جدًّا؛ لأن الكلام في الدين تقوّلٌ على الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والقول على الله -عَزَّ وَجَلَّ- قرين الشرك كما أخبر الله -عَزَّ وَجَلَّ- بذلك، وقال سبحانه: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء:٣٦].

فإذا كنت لا تعلم فقل: لا أدري ولا تتجرأ على الكلام في شرع الله -عَزَّ وَجَلَّ-، واليوم بسبب كثرة وسائل التواصل الاجتماعي وظهور قنوات على الإنترنت وغيرها، ظهر لنا قصَّاصٌ ووعَّاظٌ اشتهرت أسماءهم وذاع صيتهم، وسمعنا من الفتاوى ما يضحك له المجانين قبل أن يضحك له العقلاء، قد

ابتعدت عن شرع الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وابتعدت عن سنَّة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، بل فتاوى تخالف أصول الدين.

كما قد تجرأ على هذا الدين أُناسٌ عُرِفوا بالتطرف، وعُرِفوا بالتشدد والغلو، فاستدلوا من الكتاب ومن السنة بأدلةٍ انتزعوها انتزاعًا تؤيد أحزابهم ومذاهبهم وما هم عليه من الباطل، فكفَّروا أمة الإسلام قاطبةً، ثم خرجوا عليهم بالسيف بدعوى أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويُجاهدون في سبيل الله، وهم أصح ما قد ينطبق عليهم قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف: ١٠٣-١٠٤].

الخوارج الذين خرجوا زمن علي -رَضِيَ الله عَنْهُ- والذين خرجوا من بعده كلهم رفعوا راياتٍ شرعية، ولكنها في الحقيقة كما قال عليٌّ -رَضِيَ الله عَنْهُ- لما قال الخوارج: "لا حكم إلا لله"، قال: "كلمة حقٍّ أُريد بها باطل"، فليس كل من قال: قال الله، قال رسوله كان على الهدي المستقيم، حتى نعرض أقواله ونعرض أعماله على كتاب الله، وعلى سنَّة رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وعلى أقوال الصحابة والتابعين، وعلى أقوال الأئمة المتبوعين؛ كالأئمة الأربعة ومن كان في مثلهم في العلم والمكانة، وشهِد لهم العلماء بذلك.

وأما المجهولون ممن لا يُعرَف بعلمٍ، وإنما له قصاصاتٌ وله مذكراتٌ، وله كتبٌ تُنشر على الإنترنت يُكفِّر فيها أمة الإسلام، فهذا لا عبرة به، ولو استدل بألف آية، ولو استدل بألف حديث، فإن هؤلاء القوم في قلوبهم زيغٌ كما أخبر الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[آل عمران:٧].

فعلينا إخواني المسلمين أن نلزم كتاب ربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وسنَّة نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأن ننظر في هدي سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، وأن نُكثر من سؤال الله -عَزَّ وَجَلَّ- الهداية أن يوفقنا وأن يهدينا لما اختلف فيه الناس من الحق إلى الحق لعل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يرحمنا بذلك.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يغفر لنا ذنوبنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، ربنا يا مقلِّب القلوب، اللهم يا مقلِّب القلوب ثبِت قلوبنا على دينك، اللهم يا مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا إلى طاعتك، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم إنا نسألك الهدى والتُقى والعفاف والغِنى، اللهم تقبل منا الصيام والقيام، اللهم أعتق رقابنا من النار يا ذا الجلال والإكرام، هذا والله أعلم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية
ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك
☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】
https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】
https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】
https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【لعبة كنوز العلم】
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【البريد الإلكتروني】
info@baynoona.net

【الموقع الرسمي】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة